رسالة ملكية سامية
الى اتحاد المهندسين الزراعيين العرب

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، يوم 23 رجب 1416هـ موافق 15 دجنبر 1995م، رسالة سامية الى اتحاد المهندسين الزراعيين العرب بمناسبة اختتام المؤتمر الحادي عشر للإتحاد المنعقد تحت شعار: «التحكم في التقنيات الحديثة من اجل تطوير القطاع الزارعي العربي» بالرباط .

وفي مايلي نص الرسالة الملكية السامية التي تلاها مستشار صاحب الجلالة السيد محمد علال سيناصر خلال الجلسة الختامية:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

أيها السيدات والسادة

لقد تفضلتم فاخترتم مملكتنا لتنظيم مؤتمركم الميمون، المؤتمر الحادي عشر لاتحاد المهندسين الزراعيين العرب. فعمل الجميع على استقبالكم خير استقبال والتعبير لكم عن المودة والترحاب والسعي في تيسير الوفادة والرحاب الى أن أحكمتم دراساتكم وقراراتكم وتوصياتكم ووصلتم الى نهاية أعمالكم. وإنها لفرصة يسعدنا أن نتقدم اليكم فيها بأحر تهانينا على هذا النجاح واثقين من أنكم بلغتم الغاية المرصودة وتوصلتم الى نتائج طيبة خيرة سيكون لها بدون شك وقع حسن في النفوس وأثر مجد وملموس.

ونظرا لأهمية الموضوع وحيويته وانعكاساته، فقد تتبعناه من خلال مداولاتكم عن كتب وحظي لدينا بكبير التطلع وبالغ الاهتمام . وقد عالج مؤتمركم الكثير من القضايا التي نعتبرها من أولوياتنا ومن المامول ان نحلها ونسيطر عليها بفضل الدور الذي يقوم به المهندس الزراعي. فهو قوام التغلب عليها ووسيلة تجاوزها في إطار مستقبل يجعل من اضطرارات اليوم اختيارات الغد ويستنير بتجربة الامم المتقدمة والمناهج المبتكرة

الراقية. ان ميدانكم هو ميدان الحياة.بل هو عينها والفلاحة مورد التغذية التي تجددها. وعلم النبات أقدم علومها. والطب المعتمد عليه أقدم طريق للعلاج النافع.

لذلك حظيت الفلاحة في ثقافتنا الاسلامية العربية باعتناء موصول. كما شملتها تقاليدنا الروحية والعقلية باهتمام موفور. وناهيك في هذا الجزء من العالم العربي بأعمال الاندلسيين والمغاربة كالزهراوي وابن وافد وعبد الرحمان ابن المطرف وابراهيم بصال وأبي الخير الاشبيلي وابن العوام وابن ليون التجيبي وغيرهم .وهم الذين مكنوا الفلاحة العربية من الاندماج كعنصر أساسي في الثقافة الكونية التي استفادت منها وتاثرت بها وترجمت عنها ونقلت معارفها وأخذت بمهاراتها.

ولا يفوتنا أن ننبه الى العنصر البشري في هذا المضمار. فالفلاحة تعني بالدرجة الاولى الفلاحين أنفسهم الذين أوثروا بالمحبة والاحترام. كما نبه لذلك حديث عمر رضي الله عنه :«اتقوا الله في الفلاحين لأن الفضل يرجع اليهم في الاسترزاق الاول واستمرار الحياة». فهم جديرون بالاطلاع على المعارف العلمية والتقنيات الزراعية المتجددة وطرق استغلالها واستعمالها. وكم أكدنا على ضرورة تكوين فلاح من نوع جديد مؤمن بمهمته ومكانته، متفتح على الوسائل التقنية الحديثة والأدوات العصرية التي ترفع الانتاج وتثبت الجودة وتقوي العزيمة .

ومن الطبيعي أن يدعو ميدانكم أكثر من غيره لاستلهام كل التجارب لأن الفلاحة ممارسات يتناقلها الناس بعضهم عن بعض. لذلك قال الشاعر قديما:

واطلب لنا منهم نخلا مزدرعا كما لجيراننا نخل ومزدرع.

وغير خاف عليكم من جهة أخرى أن الغذاء أصبح مادة استراتيجية نفيسة وأن الدول المتحكمة في إنتاجه تستعمله كعنصر ضغط في علاقاتها الثنائية بلا كسلاح إن اقتضى الحال كما يلاحظ ذلك في المحافل والمنتديات والعلاقات والمفاوضات الدولية. لذلك نرى أن دور المهندس الزراعي قد زاد وزنا في الوقت الحاضر وسيسير على هذا المنوال مع تزايد السكان وارتفاع الحاجة الى الغذاء. فهو بمثابة المسير في محاربة الجوع والفقر والقائد في معركة التغذية والبقاء.

ولحسن حظكم فإن التغلب على التحديات المقبلة في هذا المجال أصبح في متناول من يسعى اليه بوعي وجد ومسوولية وذلكم بفضل التكنولوجيا الحديثة المتاحة للجميع

والتي بفضلها تحققت الثورات الخضراء في كثير من البلاد. وإن اختياركم «التحكم في التقنيات الزراعية المتقدمة» شعارا لمؤتمركم يدل على وعي المهندس الزراعي العربي بضرورة المزيد من الاجتهاد من أجل تطوير القطاع الفلاحي ومواجهة التحديات التي تعترض الامة العربية في مجال ضمان الغذاء والماء والنهوض بالعالم القروي وتوعيته ومساعدته على القيام بمسؤولياته وتكوينه الذي يجعل منه اطارا قادرا على الخروج مما ألف واعتاد الى ما يجب اعداده للعقود المقبلة والآفاق البعيدة.

إن المناخ الطبيعي في الاقطار العربية والاختيارات العالمية الحديثة فيما يخص العلاقات الاقتصادية خصوصا ما يتعلق منها بالأنظمة الجديدة للتجارة الدولية ترفع من مستوى هذه التحديات وتعطي أبعادا جديدة لدور المهندس الزراعي في تطوير الانتاج الفلاحي ورفع مردويته وإنماء تنافسيته وقدرته.

وإن دوركم الاساسي في جميع حلقات هذا المسلسل التكويني والإنتاجي بدءا من التحكم في المياه وترشيد استعمالها الى تنظيم عمليات الانتاج وتكثيفه واستغلاله بشتى الطرق والسبل تصبيرا وتصنيعا وتسويقا.

وإن محدودية الموارد المائية في الاقطار العربية تجعل من السيطرة التقنية على الماء أولوية استراتيجية كبرى، وهذا لا يعني فقط تجميع المياه عبر بناء السدود أو استغلال المياه الجوفية بل يشمل كذلك المضي في الاجتهاد لاستخدام وسائل أدق وأنجع تضمن عقلنة الحفاظ على الماء بل على كل قطرة من قطرات الغيث والانواء وذلك في جميع الأحوال بتطوير تقنيات جديدة ترفع نجاعة الوسائل المستعملة وتعزز انتاجيتها وتوسع انتاجيتها وتوسع مجال تطبيقها وتكشف عما يحسنها ويتممها.

وقد كان المغرب من الدول السباقة في مجال تخزين ثروته المائية. فقد ألهمنا الله عز وجل سياسة مكنتنا من إقامة عشرات السدود منذ الاستقلال وما نزال.

وبفضل هذه السياسة استطاعت بلادنا تجنب كثير من الكوارث المترتبة عن الجفاف ونحن نشعر بضرورة مواصلة العمل في هذا الاتجاه.

ونحن واثقون كذلك من وعيكم بأن التقنيات الحديثة عليها أن تتكيف مع خصوصيات البلدان وتباين نماذج الانتاج ووعورة بعض المناطق وبعدها وضعف البنيات الأساسية بها مما يحتم علينا تعبئة أكبر وإرادة أقوى من أجل استغلال كل الامكانيات

والفعاليات وتبادل المعلومات والابتكارات حتى نتمكن من فتح طريقنا ونتجنب طرق ابواب غيرنا في كل وقت وحين على حساب الخزينة إن لم يكن ضدا على الكرامة والسيادة. ولا يكفي في هذا المضمارالاكتفاء بالمكننة وغيرها بل علينا استغلال البحوث الرائدة واغناؤها سواء تعلقت بتطبيقات الهندسة الوراثية أو بدقائق كمياء الحياة في نظام النبات وما تفتحه من مجالات للصناعات الفلاحية وتأثيرها على الأسواق الدولية.

حضرات السادة والسيدات

إن الأنظمة الجديدة للتجارة الدولية وبروز تكتلات اقتصادية في جميع القارات يتطلب المزيد من التعاون العربي في مجالات تكثيف الانتاج الزراعي وتسويقه.

ولنا اليقين أنكم مدركون وواعون بكل هذه المتطلبات والتحديات كما أن لنا كامل الثقة في كفاءة اتحادكم وفي قدرته على تمتين العلاقات وتكثيفها بين الفعاليات الزراعية بالوطن العربي في سبيل التعاون والتكامل لصالح أمتنا العربية جمعاء.

ومرة أخرى نتمنى لكم استمرار النجاح فيما أنتم مقبلون عليه من أعمال كما نرجوكم أن تكونوا رسلنا لحمل رسالة التعاون والإخاء من أجل سلامة العرب والمسلمين ومساهمتهم في رسالة الحضارة الفاضلة والأصالة الرفيعة التي حملوا مشعلها ولهم الحق أن يستلهموا وسائلها وأن يجولوا في مجالات اتقاناتها وابداعاتها.

كتب الله لكم سعدا متجدد العطاء وقدم منكم مقدمة اليمن والاستبشار بموصول الاجتهاد والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.